

نكت وغرائب لغوية

Observations Philologiques.

كل لغة لابد ان تشتمل على نكت وغرائب لا يتقنها إلا اهلها الناشئون
 في احضانها ، وسبب غرائبها جريانها على غير قياس . والفروق الناجمة من
 اختلاف القياس ، والمعاني الناتجة من الاسترسال في التفرع ، ولدت تلك النكت .
 مثال ذلك : ان اهل الموصل يقولون : « مجروح » و « مكسور » و « مبيوع »
 مثلا بامالة الضمة ولا يميلون « مقول » و « مقدور » و « مقبور » و « معفور »
 و « مهموم » و « مديون » مثلا مع قطع النظر عن قلبهم الراء . في « مجروح »
 و « مكسور » غينا دون « مقدور » و « معفور » .

ويقولون « يروح » بالامالة وقلب الراء غينا دون « يروح » مع تشابه اللفظين
 ويكسرون ما قبل هاء التأنيث فتقلب الهاء ياء في نحو « مقطومه » و « معجونه »
 و « مسلوله » وذلك فيما حققوا ضمته خاصة ولا يفعلون ذلك في ما املوا
 ضمته مثل « مقطوعه » و « مطبوخه » و « مخنوقه » .

ويكسرون « شربه » و « جنبه » و « خشبه » و « ثلاثه » و « خمسة »
 ويفتحون « اربه » و « سبعة » و « عشرة » و « جمعه » و « خديجه »
 و « حجره » و « دقيقه » و « ساعه » .

ويزيدون « .. ايه » للدلالة على الوحدة في المتفرق الاجزاء مثل « تمر ايه »
 و « تين ايه » و « حنط ايه » و « حيايه » و « غنايه » في تمره وتينه وحنطه
 وحبه وغنية او للدلالة على القطعة في المتصل الاجزاء مثل « خبز ايه » و « جنب ايه »
 و « حنط ايه » و « شعمايه » في خبزة وجينة وحنطه وشعمته . او للدلالة
 على جسارة الشيء في نحو « يتايه » و « حصيرايه » و « ميزايه » لبيت
 الحقير والمحصيرة الحقيرة والمنضدة (الميز) الخصرة وكل ذلك بكسر ما قبل
 الهاء ولا يزيدون شيئا في نحو « تفاحه » و « رمانه » مع انهم يقولون
 « خبز انايه » اي خبز انة ولا في « لحمه » وان اشبهت « شحمه » ولا في « خشبه » وان
 اشبهت « حنطه » ! سوى انهم ييقنون « تفاحه » على فتحها ويكسرون ما عداها .

ومن هنا يتبين خطأ من ذهب الى التلزم من الشذوذ الواقع في اللغة الفصحى
لانا لو حاولنا وضع قواعد للعامة لوقفنا في الاشكال عينه ! دع عنك المشاكل
الآخري التي لا يسع المقام سردها .

ثم انهم يفتحون مثل « غريفة » و « عزيزلا » و « عفيفه » اذا قصدوا
العلمية ، ويكسرون اذا قصدوا الثمت فيقولون : « فلانه عفيفه » بكسر ما قبل
الباءين .

وهم منقسمون الى طائفتين فيما زادوا فيه « ... ايه » فاحداهما تميل
الى الف ، والثانية تقيمها ، ومن يقيم ينتقد من يميل ، ومن يميل لا ينتقد من
يقيم ! كلهم يحسون بشناعة الاملالة ، وان كانت مألوفا لديهم . كما ان هناك
طائفة تفتح الباء مع الالقامة .

ويقولون راء « رمضان » غينا ، ولا يقولون راء « رجب » . ويفخمون
الراءات المفتوحة لكن يرفقون راء « مدرسه » مع كسر السين ويمدون تفخيمها
تنظما ، ويقولون « نور » بتحقيق الضمة والراء وربما املوا وقلوا في بعض
الاعلام المنسوبة او المضافة الى « النور » ك « عبدالنور » و « نوري » لغرض
في انفسهم .

واليهود يسمون « موشي » والنصارى يسمون « موسى » كالمسلمين مع ان
مأخذ اليهود والنصارى واحد . والنصارى في ذلك غرض !

والموصليون يفخمون الراء من « ابراهيم » لكل من سمي بهذا الاسم فاذا
رفقوا قصدوا رجلا بينه لا ينتقل النهن اليه إلا بالترقيق !

ويقولون لمن لا يتكلم عادة « ما يحكي » بتحقيق الكاف ، فاذا كان عدم تكلمه
عن تكبر وخيلاء قلوا الكاف جيما مثلثة فارسية كبعض الاعراب مع تشديدها ،
ويقولون « زرع » و « حرر » بتفخيم الزاي وقلب الراء غينا ، ومن رفق
استبردوا نطقه ومن عادتهم النطق بالياء المرسية على حالها ، في تلعو « باذنبان »
و « باقلاء » ، ويفخمونها في « باسيا » ، و « كباب » ، و « كبابي » .

ويقولون لمن كانت مهنته الكتابة : « كاتب » ، ولين كانت مهنته الحساب
« حاسب » بالاقامة ، فاذا ارادوا الحدث كأن يقولوا « فلان كاتب الي ان اقبل »

كذا « او « فلان جاسب حساب » املوا .

ويطلقون على الفتى كلمة « جاهل » بالإنبالة . ويقومون اذا ارادوا مقابل «المالم » . واذا ارادوا اليوم الثالث من ايام العزا . املوا الف « ثالث » وفيما عدا ذلك يقيمون . واذا دعا احدهم صديقه للاستراحة في مقهى او دكان قال له : « استرجع » بتحقيق الراء - وابقاء الياء - واذا امروا باخذ الراحة بصورة مطلقة قلبوا الراء غينا . فهل رأيتم اعجب من هذا ؟

ومن الفرائيبان «الطربوش» دخل الى بلاد العراق من ناحية الاتراك ولا يخفى ان الموصل وغيرها من البلاد العراقية سواء بالنسبة الى ذلك . بل ربما كانت بغداد اشد نسبة - لانها كانت كرسي اداريا وسياسيا للبلاد - ومع ذلك نجد اهل الموصل يسمونه « فيس » اضافة الى « فليس » المدينة المشهورة - كالأتراك واهل بغداد وما اليها يسمونه « فينة » كانوا نسبة الى عاصمة التيمورية « ويانة » فمن اين اتى انفرادهم بهذا الاسم وهم انما تلقوا من الاتراك ؟ والأتراك لا يسمونه بهذا الاسم البتة واعجب من هذا ان يهود بغداد يسمونه « فيس » كاهل الموصل . ومن الفرائيبان لفظة « مجيدي » وضعت للقطعة الفضية العثمانية المعروفة . ولما تقلص ظل الاتراك عن العراق تقلص ظل نفوذهم معهم . لكن العراقيين لا يزالون يطلقون هذه اللفظة على ما يعادل موضوعها الاصلي . فيقولون مجيدي ويريدون به رييتين ونصفا . وكذلك لفظة « القرش » فان البغداديين كانوا يطلقونها على « المتلك » ويعد ان فقد المتلك من بين اظهرهم لم ينفكوا يطلقونه على نصف « لانتة » . ولو لم يتح لنا الوقوف على سر هذه التصرفات اللغوية بان لم يتركها جيلنا لعزت علينا معرفة سبب تسمية الريتين والنصف بالمجيدي واليستين بالقرش (اليستة والبعض يقول ييزتهي ربع لانتة) كما يجهل اليوم سبب اطلاق البغداديين كلمة « قرش » على المتلك الذي هو ربع قرش عثماني وثلاث قرش موصل وثلاث قرش جلبي مع كسر .

وكما خللت لفظنا « مجيدي » و « قرش » اللتان هما اصطلاح تركي فيما يظهر بنقلهما الى ما يعادل موضوعهما الاصلي . كذلك خللت لفظة « قران » التي كانت تطلق على قطعة ايرانية ثم نقلت الى ما يعادلها من القطع العثمانية ثم

الى ما يعادلها من القطع الهندية وهو ذات اربع الانات . (وتلفظ قران باسكان القاف وفتح الراء ثم الف ونون)

ومن النكت اللغوية بقاء فعل الامر في اللغة الفصحى على حرف واحد اذا كان الفعل لقباً مفروقاً وقد جمعت متفرقاتها : « وأى » « وعد » إ « وجى » « خصى » ج « ونى » « قصد » خ « ودى » « اعطى الدية » د « ودى » « افسد » ر « وزى » « اجتمع » ز « وشى » « من الوشاية » ش « وصى » « وصل » ص « وعى » « حفظ » ع « وفى » « من الوفاء » ف « وقى » « من الوقاية » ق « وكى » « ربط القرية » ك « ولى » « من الولاية » ل « ومى » « غلب » م « ونى » « فتر » ن « وهى » « من الوهى » هـ

ويشترع عن امر « وأى » دلالة الكسرة على جملة في نحو « قل إ » وايضاح ذلك ان العرب اجازوا نقل حركة الهزلة الى الحرف الساكن قبلها نقلاً مطرداً فيسبب ذلك سقوط الهزلة وقيام كسرة اللام مقامها « قل » واذ كان الفاعل المستتر في « إ » انتقل مع الكسرة اصبحت كسرة اللام نائبة عن فعل وفاعله اى نائبة عن جملة فعلية وهذا مالا اظنه يجري في لغة غير اللغة العربية وعلى هذا الغز بعضهم فقال :

في اى قول ياتحاد الله حركة قامت مقام الجملة ؟

ومن نكت العربية قراءة من قرأ (ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى) حيث أمال (اعمى) الاول واقام الثانية ايذاناً بأنه سيكون يوم القيامة اشد اعمى ! ومنها ان قراءة (عاصم) ورواية (حفص) الشائعة في بلادنا تقضي بترك الاشباع في كل هاء متصلة بكلمة (فيه) إلا موضعاً واحداً من القرآن وهو قوله تعالى (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً) فانها تقرأ (فيه) تمثيلاً لفظاً ذلك . وكذلك تقرأ كل هاء متصلة في (عليه) بالكسر المقضي لترقيق الهاء إلا قوله تعالى (ومن اوفى بما عاهد عليه الله) فانها بالقسم تفخيماً لالفة الجلالة إلا ان هذه القراءات ليست عزيزة المخالفة بقاء القراء ولكننا ضربين البديع وان لم تذكر في قه .

ومن هذا الضرب ما قالوه في شأن الواو المسماة بـ (واو الثمانية) بـ تعليقات مبسطة بـ مواضعها ومنها قوله تعالى في سورة الكهف : (سبقولون

ثلاثة رابعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجاء بالغيب ويقولون سبعة
وثامنهم كلهم (الآية) فان الواو متصلة بقولهم (ثامنهم) دون (رابعهم)
و (سادسهم) ! ونسبة الواو الى الثمانية لا تشفي غيلا اذ يقال لماذا اختصت
بها دون غيرها من العدد ؟

واقرب من ذلك ان يقال ان المفسرين نسبوا القولين الاولين الى اهل الكتاب
ولذلك عقبهما بقولهم : (رجاء بالغيب) تفنيذا لظنونهم ثم اتى بالقول الثالث
الذي نسبوه الى المسلمين . واذا كانت غاية منزل هذه الآية التسوية بشأنهم وعلو
منزلتهم في البلاغة اودع كلامهم تكتة بديعة دون كلام غيرهم وايضا ان
ترك الواو يجعل الكلب كأنه داخل في جملة اصحاب الكهف وهو مما لا يرتاح
اليه الذوق ! فاقدم الواو في كلام المسلمين للتمييز على سبيل التأديب فهي من هذه
الناحية تشبه الواو التي في قول المجيب بالنفي : « لا واطال الله بقاءك » وهي
الواو التي وصفها بعض اللغاة بأنها احب اليه من واوات الاصداغ .

محمود الملاح

﴿ ضبط الانوس ﴾

في « البستان » الانوس ، يضم الباء (؟ ! كذا) وفتحها (كذا) : شجر
يعظم كالجوز ، اوراقه كالورق الصنوبر وثمره كالغلب وخشبه شديد الصلابة
اسود ، والهندي منه بياض وهو معرب واسمه بالعربية ساسم وزان جعفر
بهمزة . وحذف الواو لغة . ٥١ .

والذي قرأناه في تاج العروس في مادة بنس : آبنوس بمد الالف وكسر الموحدة .
قيل : هو الساسم . وقيل هو غيره . واختلف في وزنه وهنا (اي في مادة بنس)
عمل ذكره . انتهى . - وذكر اللسان الانوس في س من م ، وضبطها ضبط
التاج ، ثم قال : والساسم غير مهموز . ثم ذكر الساسم في س أس م . وقال :
« قال ابو حاتم : هو الساسم غير مهموز » . ٥١ . فاتفق من هذا ان « البستان »
وهم في ضبط الانوس كما وهم في ضبط الساسم اذ ان غير المهموز اقصع من
المهموز . ومن غلط في ضبط الانوس صاحب محيط المحيط وكل من نقل عنه .